عقيدة أهل السنة والجماعة
في القدر

للشيخ
صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
-حفظه الله تعالى-

[شريطين مفرغين]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدّره تقديرا، أحمد ربي الذي هو المحمود على السراء والضراء، ما أصابنا من خير فهو المحمود عليه، وما أصبنا من ضراء فهو المحمود عليه، سبحانه هو وليّ النعمة، وإليه الأمر، إليه الأمر يرجع، ومنه الأمر بدأ فسبحان ربنا وتعالى.

أحمد ربي وأُثني عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله.

اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد أتى جبريل عليه السلام إلى النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو جالس في صحابته، في غير صورته، أتاه في صورة رجل يسأله عن أشياء؛ ليعلّم الناس، ليعلم من كان حاضرا، ويعلم من كان غائبا، ويعلم الناس الذين آمنوا إلى يوم الدين.

أتى جبريل فسأل النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإسلام، فأجابه النبي صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم قال له: صدقت. ثم سأله عن الإيمان قال: أخبرني عن الإيمان. قال «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره**»، هذه هي أركان الإيمان، هذه هي الأركان التي من آمن بها فهو الموعود بجنة الخلد، هذه الأركان التي من آمن بها وحقّق ما اقتضته فهو الموعود بكل خير من الرحمن.

الركن السادس من هذه الأركان هو الإيمان بالقدر خيره وشره، و القدر سر الله في خلقه؛ لأن الله جل وعلا آمرٌ ناهٍ، الله جل وعلا يخلق الأشياء الله جل وعلا خالق كل شيء، فله سبحانه في خلقه السر الذي لا يعلمه الناس ولا تعلمه الخليقة، إذْ لو علم الخليقة ما يخلقه الله جل وعلا لم؟ ولم فعل الله كذا؟ ولم لم يفعل كذا؟ لشاركوه إذن في الربوبية، فالقدر إذن سر الله في خلقه لا يعلمه

أحد ولا يمكن أن يطّع على سره أحد.

ولهذا الإمام أحمد رحمه الله تعالى لما سئل عن القدر قال: القدر سر الله في خلقه. ولهذا كان الإيمان بأن الله جل وعلا قدّر ما قدّر، وأن كل شيء يحصل إنما هو بقدر من الله جل وعلا كان الإيمان بذلك فرضاً؛ لأن الإيمان بذلك هو الإيمان بأن الله جل وعلا هو المتقدّس وهو العظيم وهو الجبار، وأن هذا الملك كلّه بيده يصرّفه كيف يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

فالإيمان بالقدر ضروري للقلوب لصلاحها، وضروري للمجتمعات لصلاحها، ولهذا كان فرضاً على الناس أن يؤمنوا بأن الله جل وعلا قدّر كل شيء، وأن يؤمنوا ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وما أبردها من عقيدة، وما أحسنها وما أبردها على القلب، ماء باردا عذبا زلالا، من آمن بذلك وصدق رضي بكل ما جاءه من عند الله جل وعلا، يشكر في السراء يشكر في السراء، ويصبر على الضراء، ويعلم أن الجميع من عند الله جل وع لا.

والله جل وعلا ذكر وبيّن لعباده أن كل شيء بقدر، وأن كل شيء عنده بقدر، فقال جل وعلا ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:49] كل شيء خلقه الله جل وعلا بقدر؛ يعني على وفق قدر سابق منه جل وعلا، لم يأت هكذا إنما على قدر مقدور من الله جل وعلا، وكما قال في الآية الأخرى ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[الأحزاب:38]، وقال جل وعلا ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾[طه:40]، يعني لم يكن إتيانك هكذا إنما كان بقدر سابق؛ لأن الله جل وعلا له الحكمة في مجيئك، وله الحكمة لمواعدتك، ولهذا فإن الخير كان عظيما في مواعدة موسى وفي مجيئه، وفيما حصل له من القصة المعلومة المفصلة في سورة القصص وغيرها.

ويقول الله تبارك وتعالى مثتيا على نفسه ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1) الَّذِي لَهُ مُلْكُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا}[الفرقان:1-2].

إذن ما دام أن اللّه جل وعلا أخبرنا بذلك في كتابه فواجب أن نصدق وأن نؤمن بما أخبر اللّه جل وعلا به، فهو العالم بذلك كله، وهو الذي فرض علينا أن نؤمن بهذا، ولأن الإيمان بالقدر راجع إلى الإيمان باللّه تعالى، ومما هو معلوم أن إيجاب الإيمان بالقدر لم يأتِ تصريحا في كتاب اللّه جل وعلا وإنما أتى في السنة؛ ولكنه مضمن في كتاب اللّه؛ لأن أركان الإيمان التي جاءت في كتاب اللّه من جنس المذكورة في قوله تعالى {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ}[البقرة:285]، فالإيمان بالقدر راجع إلى الإيمان باللّه؛ لأن من آمن بأن اللّه هو المتصرف بكل شيء وأن مقاليد كل شيء بيده وأن الخليقة هو خالقها جل وعلا وأنما شاء في هذا الكون واقع وأن ما شاء في هذا الكون واقع، وأن ما لم يشأه اللّه جل وعلا لم يكن، كل هذا راجع إلى الإيمان باللّه وهو حقيقة الإيمان بالقدر، ولهذا إنما جاء في سنة النبي صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من إضافة ركن الإيمان بالقدر، إنما هو تبيين وتفصيل لما جاء في كتاب اللّه، وهو إيمان بما بيّن اللّه جل وعلا في كتابه من أن كل شيء خلقه بقدر سبحانه وتعالى.

فالإيمان بالقدر ماذا نعني به؟ ماذا نعني نحن أهل السنة و الجماعة حينما نقول نؤمن بقدر اللّه جل وعلا؟

نعني بذلك أنّ اللّه جل وعلا علِم هذه الأشياء، وعلِم الأشياء جميعا قبل وقوعها وقبل حصولها وقبل خلقها، عِلمه بها أزلي، عِلمه أول سبحانه وتعالى، يعلم جل وعلا ما كان، ويعلم ما سيكون، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون كما قال جل وعلا {وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ}[الأنفال:23]، يعلم ما لم يكن لو كان لو حصل أنه أسمعهم كيف يكون إذن الحال؟ لتولوا وهم معرضون.

فإذن معنى الإيمان بالقدر أن تؤمن بأن اللّه جل وعلا عالم بكل شيء قبل خلق السموات والأرض، وعلمه بهذه، وعلمه بكل شيء، وعلمه بهذه الأشياء التي تراها حادثة أمامك، علمه بذلك أول علمه بذلك أزلي ليس له بداية؛ لأن اللّه جل وعلا من صفاته الذاتية أنه عالم جل وعلا بكل شيء، ولهذا أثنى على نفسه بقوله ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]، وبقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء:32]، فقوله ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ أي بكل معلوم، المعلومات التي كانت، أو المعلومات التي تكون الآن، أو المعلومات التي ستكون، أو المعلومات التي علم اللّه جل وعلا أنها لا تكون لو كانت تلك المعلومات واقعة كيف تكون، وذلك لأجل تمام علم اللّه تبارك وتعالى وتمام علوه في أسمائه وصفاته جماله في أسمائه وصفاته.

فاللّه جل وعلا إذن عالم بكل شيء كما مدح نفسه وأثنى على نفسه، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، وقوله ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ هذا عموم كما ذكرته لك لا يخرج منه شيء، عالم بالكليات جل وعلا وعالم بـ الجزئيات، لا يخفى عليه خافية، ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[يونس:61]، واللّه جل علا بكل شيء عليم، هذا العلم سابق، هذا العلم أوّل.

فاللّه جل وعلا لما أراد أن يخلق السماوات والأرض وأن يخلق الخليقة أمر القلم أن يكتب بما كان في علمه السابق، فأمر القلم أن يكتب؛ فجرى القلم بمقادير الخليقة قبل أن يخلق السموات والأرض.

ثم هو جل وعلا لما كتب هذه أراد أن يُنفذها فخلق وشاء فأنفذ ما أنفذ، وأول ذلك السموات والأرض في الأمر الذي نشاهده ونعلمه، وإلا فإن فعل اللّه جل وعلا ليس له أول وفعله اللّه جل وع

---

(1) البقرة:282، النساء:176، النور:35، النور:64، الحجرات:16، التغابن:11.

لا ليس بمحدود.

فهو سبحانه وتعالى علم ما الخلق عالمون ثم كتب ذلك في كتاب كما قال جل وعلا ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[الزخرف:4] يعني اللوح المحفوظ، ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[الرعد:39]؛ يعني اللوح المحفوظ، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾[الحج:70]؛ يعني ما علمه جل وعلا مما سيكون في السموات والأرض، وما في السموات في الأرض ذلك في كتاب، ذلك في كتاب، لاشك أنه في كتاب ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ وهذا كتابته وعلمه على الله يسير؛ ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[الحج:70].

إذن الكتاب قد كُتب، جفت الصحف، ورفعت الأقلام، كتب الله جل وعلا ما الخلق عاملون وما عليه الخلق وتفاصيل خلقهم، جميع الأشياء كتبها الله جل وعلا، وهذا العلم السابق وهذه الكتابة السابقة على الخلق، هذه مرتبة أولى للإيمان بالقدر.

فأنت إذا علمت وأيقنت أن الله جل وعلا متّصف بالعلم الكلي، بالعلم الشمولي، العلم بكل شيء، العلم بكليات والجزئيات، وأن الله جل وعلا كتب ما علمه سبحانه وتعالى مما هو متعلق بالسموات والأرض، وبخلق السموات والأرض وما في السموات والأرض إطمأنك قلبك إلى ذلك.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبينا المدة التي سبقت خلق السموات والأرض المدة التي تلت الكتابة وسبقت خلق السموات والأرض قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ في الحديث الذي رواه مسلم في الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**» سبحانه وتعالى، قبل أن يخلق السموات والأرض كتب مقادير كل شيء يكون، منذ أن خلق السموات والأرض إلى أن يرث الله جل وعلا الأرض ومن عليها وإلى ما بعد ذلك، كتب الله جل وعلا جميع ذلك،

فهو عنده في كتاب كما قال جل وعلا: {وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاء وَلا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}[يونس:61]، كل ذلك مكتوب مسطر كل ذلك مكتوب، وهو سبحانه وتعالى هو الذي أجرى القلم وأمره بكتابة هذا.

فأنت إذا آمنت بأن الله جل وعلا عالم، وأنه جل وعلا كتب ذلك، يبقى هنا إيمانك بأن الله جل وعلا لا حدود لمشيئته، هو جل وعلا مالك الملك، هو جل وعلا الرب المتصرف، هو جل وعلا الذي لا يحد أمره ولا ينقض أمره ناقض؛ بل له الأمر النافذ، وله المشيئة النافذة، فتعلم أن ما شاء الله كان، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فينقطع قلبك من التعلق بغير الله ومن رجاء غير الله؛ لأنه إذا شاء الله الشيء سيكون، فيكون قلبك متعلقا بالله جل وعلا، وما لم يشأه الله جل وعلا لا يكون أبدا؛ هل هناك مغالب في حكمه، مغالب له في ملكوته سبحانه وتعالى، ليس ذلك أبدا ليس له مغالب فما شاء الله كان، وما لم يشأه لم يكن، فتؤمن بما قاله الله جل وعلا بما وصف الله جل وعلا به نفيه وبما أخبر به عن نفسه {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}[الإنسان:30]، {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}[التكوير:29]، فمشيئة الله جل وعلا غالبة، ومشيئة الله جل وعلا نافذة، {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ}[الكهف:23-24]، فمشيئة الله جل وعلا واجبٌ أن يكون قلبُك ممتلئا بأنّ ما شاءه الله نافذ، وأنك مهما احتلت ومهما عملت ومهما فعلت إذا لم يشأه الله جل وعلا فإنه لا ينفع؛ لكن هذا مع الإقدام على الأسباب؛ لأنك لا تعلم ما هي مشيئة الله في المستقبل، تعلم ذلك أو لا تعلم؟ لا تعلم، إذن عليك العمل وعليك أن تطلب من الله التوفيق ثم ما شاءه الله جل وعلا فإنه سيكون لا مغالب له في حكمه.

ثم هو جل وعلا خالق كل شيء، خالق كل شيء، كل ما تراه من المخلوقات فليس لها خالق إلا الله جل وعلا، ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾[فاطر:3]؟ لا، سبحانه الخالق لكل شيء، هو الله جل وعلا، ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[الزمر:62]، ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يعني كل شيء مخلوق؛ يعني كل شيء مخلوق فهو سبحانه وتعالى خالقٌ كل الأشياء التي تراها من المخلوقات، لا خالق غيره سواء في ذلك العباد وأعمال العباد والمصنوعات والمحسوسات وغير ذلك كلها خلق لله جل وعلا الله جل وعلا خالق كل شيء سبحانه وتعالى.

فإذا علمت أن الله جل وعلا خالق كل شيء وأنه سبحانه وتعالى كل شيء بأمره وأن الخلق والأمر له جل وعلا ليس لغيره قام قلبُك في الإيمان قياما صحيحا وقياما قويا، فعند ذلك تنقطع العلائق بغير الله جل وعلا، ويبقى التعلق بالله جل وعلا وحده.

فإذن خلاصة عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقضاء والقدر أو الإيمان بالقدر هو أن تعلم أنّ الله جل وعلا عالم بكل شيء وأنه كتب مقادير كل شيء سبحانه وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وأن مشيئته نافذة ما شاء اله كان وأنه جل وعلا خالق كل شيء، حتى فعلك أنت هو جل وعلا خالقه، حتى حركاتك، وحتى أفعال الناس، وحتى جميع مصنوعات الناس، هذه هو جل وعلا خالقها؛ لأنها داخلة في العموم في قوله ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الزمر:62].

إذا تبيّن لك ذلك، فما الفرق إذن بين القضاء والقدر؟

نقول: هذا قضاء من الله جل وعلا، ونقول: هذا الشيء قدّره الله جل وعلا. فما الفرق بينهما؟

مهم أن نتعرّف إلى الفرق بينهما؛ لأنّ من لم يفرّق بينهما ربما حصل له بعض التداخل في فهم الآيات أو فهم الأحاديث التي فيها ذكر القضاء والقدر.

لأهل العلم في ذلك أقوال.

لكن الصحيح منها أنّ القدر سابق، وأن القدر أساس، وأن القضاء هو إنقاذ ذلك القدر، فقدر اللّه جل وعلا سابق، وما سيقع هذا قضاء قضاه اللّه جل علا ﴿فَلَمّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾[سبأ:14] قضى هذا الشيء، انتهى، حصل، وُجد، فهذا هو القضاء فقبل أن يقع هو في القدر في قدر اللّه جل وعلا، ثم إذا وقع أصبح قضاء قضاه اللّه جل وعلا، والقضاء أتى في كتاب اللّه جل وعلا على أنحاء، فمنها القضاء بمعنى الإخبار بمعنى الوحي، كما قال جل وعلا ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر:66] قضينا إليه ذلك الأمر يعني أوحينا إليه وأخبرناه، وهذا يتعدى في القرآن بـ(إلى) بمعنى الوحي يتعدى قضى بـ(إلى) فيكون معناها الإخبار؛ الإخبار والإيحاء، ومثله قوله جل وعلا في سورة الإسراء ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنّ فِي الأَرْضِ مَرّتَيْنِ﴾[الإسراء:4]، فقوله ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى﴾ هذا القضاء بمعنى الإخبار بما سيكون، فهو مرتبط بمعنى القضاء الذي سبق عن أن بينته لك؛ لأنه إخبار بالمقضي إخبار بما سيكون ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنّ فِي الأَرْضِ مَرّتَيْنِ﴾ الفساد سيقع، وهو قضاء واقع، ولذلك أخبر اللّه جل وعلا به، فيفيد إذن ا لإخبار بلفظ (القضاء) زيادة عن مجرد الإخبار؛ لأنه إخبار بالشيء الذي سيقع ﴿لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾[الرعد:41]، سبحانه وتعالى، فهذا تنوع وليس هو بمعنى القضاء الذي يقترن بلفظ القدر.

فإذن تبين لك أن القدر والقضاء بينهما فرق من حيث إن القدر سابق، والقضاء إنفاذ ذلك القدر.

فمثلا أنت لا تعلم ماذا قدره اللّه جل وعلا عليك، وما ستفعله أنت غدا، لا تعلم ذلك.

فإذن ما ستفعله هذا الذي لا تعلمه من قدر اللّه جل وعلا، لا تعلمه، ثم أنت إذا حصل ذلك قمت غدا وذهبت إلى عملك أو إلى كليتك أو إلى مدرستك، ذهابك هذا، هذا قضاء قُضي عليك بهذا الفعل.

فإذن قبل أن يَحصل الشيء هذا يسمى هذا الشيء قدر الله، وبعد أن يحصل يسمى قضاء، وربما سمي قدرا.

ولهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أتى الطاعون المعروف، وأراد أن يرجع فقال له أبو عبيدة رضي الله عنه قال: أتفر يا أمير المؤمنين من قدر الله؟ يعني إذا كان الله جل وعلا مقدّر أن تمرض وتموت بسبب هذا الطاعون فهو مقدر، أتفر من قدر الله؟ قال عمر المحدّث الملهم الفقيه البصير قال: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نحن نفرّ من قدر الله إلى قدر الله. فِعلنا هذا -الفرار- هو فرار من القدر، وفرارنا هذا قدر في نفسه، فالجميع بقدر الله جل وعلا.

والمرء مأمور أن لا يقارف وأن لا يأتي الأسباب التي تضره، فعُلم من هذا أن الإيمان بالقضاء والقدر في عقيدة أهل السنة والجماعة أن معناه الانتباه للأسباب، ما نأتي نقول والله السبب ما له تأثير، لا والله أنا أدخل في النار إذا كان الله مقدر أنها تحرقني حرقتني، وإذا كان ما مقدر أنها تحرقني لن تحرقني!!! لا، هذا جهل؛ بل هذا قدح في العقل؛ لأن الله جل وعلا أجرى سنته في أن النار تُحرق، وهذا قدره في هذا المخلوق الذي هو النار، ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾[الواقعة:73]، وتأتي تدخل وتقول إن قدر الله علي أني سأحترق فسأحترق أنت لست إبراهيم عليه السلام الذي قيل له: يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم، لا.

فإذا قارفت هذا السبب الذي سيضر فإنك تعلم أنه سيضرك، وهذا من قدر الله.

فإذن الإيمان بالأسباب الإيمان بالأسباب ركن مهم من أركان الإيمان بالقدر في عقيدة أهل السنة والجماعة.

السبب موجود، والمسبب مرتبط بالسبب، ونحس هذا ونشاهده، أليس كذلك؟ بلى، نحس ذلك ونشاهده تفعل الشيء تكتب تملئ الورقة ما تكتب الورقة ما فيها شيء فارغة، كذلك تمشي إلى المسجد يحصل لك الأجر والثواب، تجلس في البيت وتترك صلاة الجماعة ما يحصل لك شيء، وهذا قدر من قدر الله، وهذا من قدر

الله.

فإذن السبب لابد من الإتيان به، وهذا سيد والمؤمنين وسيد ولد آدم عَلَيْهِ الصّلا َةُ والسّلا َمُ، ماذا حصل منه في هجرته؟ ماذا حصل منه في هجرته إلى المدينة؟ أليس هو سيد المتوكلين عَلَيْهِ الصّلا َةُ والسّلا َمُ؟ بلى، أليس هو سيد المؤمنين بالقدر؟ بلى، ترك فراشه ومن جعل في فراشه؟ أولا؟ علي بن أبي طالب، إذا كان الله جل وعلا مقدّر أنه سيذهب ولن يؤثر فيه هذا الفعل، فإذن لماذا يفعل؟ لا، هو فعل؛ لأن هذا سبب، وهو مأمور بفعل السب، ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾[الكهف:89]، فأول سبب فعله للنجاة أنه ترك علي بن أبي طالب في مكانه، إذا نظروا من فتحة الباب قالوا لا هذا راقد، والحرب خدعة كما قال عَلَيْهِ الصّلا َةُ والسّلا َمُ، مشى بينهم عَلَيْهِ الصّلا َةُ والسّلا َمُ وذرّ في أعينهم حبات الرمل، و الله جل وعلا قادر أن يعميهم بدون هذا الفعل؛ لكن هذا سبب، ليعلمنا أن فعل السبب هو من القدر، فعلك السبب من التوكل على الله جل وعلا، تتوكل ولا تفعل السبب، لا، هذا ليس بإيمان وليس بتوكل صحيح.

ولهذا لما أتى وفد من اليمن إلى النبي صَلَى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ في الحج ما معهم غذاء ولا معهم زاد، صاروا هذه القفار وقطعوا تلك الجبال وليس معهم شيء، قال «**لماذا ما أتيتم معكم بشيء؟**» قالوا: نحن المتوكلون. قال «**لا، أنتم المتواكلون**» هذا تواكل إيتي بالزاد معك وافعل الأسباب والباقي على الله جل وعلا.

تفوض الأمر لأنه لم يشأ الله جل وعلا أن تنتفع بهذا السبب لا تنتفع به؛ لكنك مأمور بأن تفعل.

ذهب النبي صَلَى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ هو وصاحبه أبو بكر الصديق ذهبوا واستأجروا من؟ استأجروا هاديا خريتا يدلهم على الطريق، هذا سبب لابد أن يُفعل، كذلك آثارهم وأقدامهم آثار أقدامهم ومسيرهم ظاهرة بيّنة، سيستدل المشركون بها على مكانهم، أليس كذلك؟ لي، جعلوا راعيا يرعى بمعزه وبغنمه [فيعتّم]

على آثارهم، ذهبوا واختاروا جبلا بعيدا بين مكة والمدينة جبلا بعيدا وغار مرتفع فجلسوا فيه بعيد.

كل الأسباب فعلوها لكي لا يصل إليهم المشركون، هذه أسباب، هذه أسباب بها أمر الله جل وعلا وهي من قدر الله.

فإذن مقارفة السبب والإتيان بالسبب وفعل السبب هذا من قدر الله جل وعلا، وهذا سيد المتوكلين وسيد المؤمنين بالأقدار هذا فعله عَلَيْهِ الصّلا ةُ والسّلا مُ، ما الذي حصل ما نفعت كل هذه الأشياء، هذه الأشياء ما نفعت أتى المشركون ووقفوا على راس الغار، الغار تحتهم، ورسول الله صَلَّى الله ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر يرون أقدام المشركين، يقول أبو بكر للنبي صَلَّى الله ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا رسول الله لو أبصر أحدهم قدمه لرآنا. لو نظر بس موضع قدمه لرآنا، كل هذه الأسباب التي فعلها النبي صَلَّى الله ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفعت أو لم تنفع؟ لم تنفع، وقف المشركون على رأس الغار، ماذا أجاب النبي صَلَّى الله ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا بكر قال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا َ تحْزَنْ إِنّ اللّهَ مَعَنَا﴾[التوبة:40].

إذن هو فعل السبب، فعل المأمور به، والباقي على الله جل وعلا ، فهذا علمنا أن الإتيان بالأسباب هذا لابد منه، والمؤمن بالقدر خيره وشره المؤمن بأن الله جل وعلا مقدر وأنه كاتب هذا الفعل، لابد له من أن يسعى بالأسباب وأن يفعل الأشياء التي بها يحصّل مراده، فهذا كما سيأتي إن شاء الله تعالى في آخر البيان، هذا من أعظم ما يطلق المؤمنين ويجعلهم يعملون بجد ونشاط، هذه ثمرة من ثمرات الإيمان بالأقدار.

من الإيمان بالقدر عند أهل السنة والجماعة أن تؤمن بأنك ضعيف، وأنك محتاج إلى جل وعلا، وأنك ما اهتديت إلا لما وفقك الله جل وعلا، إذ لو تركك لنفسك ما اهتديت؛ لأن الشياطين كثيرون؛ ولأن الصادّين عن سبيل الله كثيرون، لو ترك ونفسك لضللك مع من ضل؛ لكن لله جل وعلا عليك منة خاصة، واجب

عليك أن تشكر الله، عليك، جعلك من المصلين، جعلك تحضر هذا المجلس من مجالس الذكر، -وأهل مجالس الذكر تغشاهم الرحمة وتحفهم السكينة والملائكة ويذكرهم الله فيمن عنده- هذا بفضل من؟ بفضل الله جل وعلا.

إذن نؤمن بأن الله جل وعلا يُحبب الإيمان إلى النفوس، وأنه جل وعلا يهدي، وأن له على عباده المؤمنين منّة خاصة بها اهتدوا، ومنة خاصة بها استقاموا، وثبتوا فيشكرون الله جل علا على هذه النعمة، ويسألونه الزيد من فضله وإحسانه، ويسألونه الثبات، ولهذا كان النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أعظم الخلق إيمانا بالقدر، يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا مصرف القلوب وا لأبصار صرف قلوبنا إلى طاعتك. لأنه يعلم أن الأمر بيد اللّه، وأن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن، إن أنت أتيت بما به تستحق أن يهديك اللّه، اللّه جل وعلا رجمته وسعت كل شيء، هذا يسمى التوفيق، هذا الذي هو المنة الخاصة عليك أن جعلك اللّه جل وعلا من المهتدين، هذا توفيق من اللّه جل وعلا لك، وتحبيب ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾[الحجرات:7]، هذا سبحانه وتعالى حبب إليكم الإيمان وكره إليكم الفسق والعصيان، فهو جل وعلا ولي التوفيق، ولهذا قال شعيب عليه السلام مُثنيا على ربه ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[هود:88].

فإذن التوفيق بيد اللّه، كل عمل تعمله اسأل اللّه جل وعلا التوفيق؛ يعني ما معنى التوفيق من اللّه جل وعلا أن يخلي الطريق الذي أمامك من أضداده؛ لأن مجرد فعلك لا يكون به المخلوق، لا يكون به الحدث لا يكون به الفعل، إنما لابد أن يخلى الطريق من المعارض.

مثلا أمثل لك بمثال لو أنت استعددت بسيارتك مثلا جهزتها، ووضعت أسباب السلامة إلى آخره من أسباب السلامة وسرت في

الطريق وأنت فعلت جميع ما بإمكانك، وتقول أنا سائق ماهر ولن أسرع وسأنتبه، هذا جميع ما في وسعك، أليس كذلك؟ تستطيع أكثر من ذلك؟ ما تستطيع، لكن الذي أمامك قلبه بيد من؟ الذي أمامك يقابلك أحد يأتيك حجر في الطريق يقلب السيارة، ما هو بيدك، هذا بيد من؟ بيد اللّه، فإذن أنت مع تمام الفعل تسأل اللّه جل وعلا التوفيق والتسديد، وأن يعينك على تمامه؛ لأنه فيه أشياء ما تقدرها، فأنت تفعل على الذي تقدر عليه؛ ولكن هناك أشياء لا تقدر عليها مضادة لأسباب السلامة التي فعلت.

يأتيك واحد نائم ويقابلك في الطريق ليس لك حيلة، إما أن تصدمه وإما أن تنحرف أو تنقلب، هل لك حيلة به؟ ما لك حيلة، هو بيد من ينبهه اللّه جل وعلا انصرف عن فلان، ينبهه عند لقائه بك.

فإذن المتيقظ يحميه اللّه جل وعلا، فإذن التوفيق بيد من؟ بيد اللّه جل وعلا، فله في كل خير أصابك، في كل خير أتاك، له عليك منة، ستوجب الشكر لله جل وعلا وإلا فلو تركت ونفسك لو تركت ونفسك ما حصل لك ما تريد؛ لأن المضادات كثيرة، كذلك أعظم شيء وهو الإيمان باللّه جل وعلا، هو الهداية بالإحسان ما أصابك من الخير وما من اللّه جل وعلا به عليك من الاستقامة على الصراط المستقيم، الآن يأتيك واحد ويقابلك ويأتيك بمغريات، يأتيك يقول يا فلان تعال عندني ويعطيك مثلا مخدرات أو شيء تضل بها، من الذي يصرفك عن ذلك؟ اللّه جل وعلا.

يأتي واحد ويضلك ويقول تعالى وتسهر معه الليلة وليلتين وثلا ث، ثم بعد ذلك تصبح من أهل السهر من أهل المجالس الفارغة، أو من أهل رؤية ما لا يحل؛ رؤية المحرمات أو مقارفة المحرمات، هذا وكلت إلى نفسك؛ لكن أنت وفقك اللّه جل وعلا وحماك مما يضرك، فلله جل وعلا عليك منة.

هذا الذي نسيمه التوفيق.

والخذلان هو أن توكل إلى نفسك، خذله اللّه جل وعلا يعني

يتركك ونفسك اعمل ما تشاء، هل تنجي نفسك؟ لا، خذلان أن تعتز بنفسك هؤلاء الذين اعتزوا بأنفسهم ماذا حصل لهم تفجرت مراكبهم في السماء ليس لهم من دون الله من وال.

إذن لو خُذلت وتركت ونفسك لا لما أصابك خير، فإذن أنت محتاج أتم الاحتياج إلى الله جل وعلا.

أيضا مما يتعلق باعتقاد أهل السنة والجماعة بالقدر أن تعلم أن تعلم ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، أنت عبد من عبيد الله في ملكوت الله ليس لك تصرّف أنت مربوب مقهور فقير مسكين، والله جل وعلا هو الذي يدبّرك وهو الذي جل وعلا يوفقك إلى هذا الفعل فتفعله أو يخذلك فتفعل شيء آخر يكلك إلى نفسك، هو جل وعلا الذي يرسل عليك الخيرات، وهو الذي جل وعلا يصيبك بالمصائب توفي أخاك ماذا تفعل، روحه بيد من بيد الله جل وعلا، صعدت إلى من؟ إلى بارئها إن كان أخوك من أهل السعادة، هل بيدك أن تمنع عنه الموت؟ ليس لك.

إذن إيمانك بأن الله جل وعلا هو المتصرف وأن له الملكوت، وأنه لا معقب لحكمه وأن له الخلق والأمر، يجعل قلبك مطمئنا أن ما أصابك لم يكن ليخطئك؛ لأن الله جل وعلا عالم بكل شيء ومقدّر عليك ذلك، وهو جل وعلا ليس في ملكه خطأ، سبحانه ملكه قائم على الحكمة وقائم على العدل تبارك وتعالى.

إذن إيمانك بالقدر إيمان بعِظم ربوبية الله جل وعلا، وإيمان بأسماء الله جل وعلا الحسنى وصفاته العلى، ولهذا لم يأت ذكر القدر؛ يعني وجوب الإيمان به تصريحا؛ لأنه داخل في الإيمان ب الله وبأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

إذن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، أوصى النبي صَلّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ابن عباس فقال له **«يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن ب الله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء إلا بشيء**

قد كتبه اللّه لك، وإن اجتمع على أن يضروك بشيء لم يضروك بشيء إلا بشيء قد كتبه اللّه عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» إذن هذا يجعل القلب مطمئنا باللّه جل وعلا.

هذه العقيدة المباركة عقيدة أهل السنة والجماعة خالف فيها من خالف، وصد عنها من صد، وتنكبوا عن صراط اللّه، واعوجوا عن فهم آيات الكتاب الحكيم، وفهم سنة النبي صَلَّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاختلفت بهم المشارب واختلفت بهم الأهواء.

وجماع المختلفين والمخالفين في القدر يعود إلى فرقتين سأعرض هذا باختصار ما يناسب التفصيل والتطويل فيه لكن هما فرقتان:

- فرقة تسمى القدرية.
- وفرقة تسمى الجبرية.

أما القدرية فهم أيضا فرقتان فرقة غلاة وفرقة ليسوا بغلاة:

أما الغلاة هم الذين ينفون علم اللّه السابق يقولون اللّه جل وعلا ما يعلم الأشياء إلا بعد أن تحصل، أول من بدأ هذه العقيدة أو هذا الشر في المسلمين رجل من المجوس يقال له سيسويه كان في البصرة هو ابتدأ، بث هذه الفكرة لرجل يقال له معبد الجُهني، معبد الجهني في البصرة فشاع عند الناس وأشاع عند الناس أن الأمر أنف وأن اللّه جل وعلا ما يعلم الأشياء إلا بعد أن تكون، غاية التنقص لله جل وعلا.

واللّه جل وعلا هو اللّه جل وعلا مثلك ناقص؟ لا، هو جل علا الكامل بأسمائه وصفاته وهو بكل شيء عليم، بكل شيء عليم، فابتدأ هذه البدعة وابتدع هذه الضلالة فسرت في الناس، فسرت في بعض الناس حتى اعتنقوها، هؤلاء يقال لهم القدرية الغلاة؛ نفوا علم اللّه السابق.

ولهذا قال أهل العلم فيهم: ناظروا القدرية بالعلم -يعني علم اللّه - فإن أقروا به خصموا، إن أقروا بصفة اللّه جل وعلا العلم خصموا ، وإن أنكروه كفروا، قالوا اللّه لا يعلم كفروا، أو تناقضوا إذا قالوا

اللّٰه عالم بكل شيء. إذن خصموا انتهت المناظرة.

الفرقة الثانية من القدرية هم **المعتزلة**، ومعنى القدرية الذين ينفون القدر، ينفون القدر أو بعض مراتب القدر.

المعتزلة ماذا يقولون؟ يقولون: اللّٰه عالم وخالق كل شيء وكاتب؛ ولكن يقولون اللّٰه جل وعلا لم يخلق فعل العبد، هذا أهل ا لاعتزال، الأفعال العبد هو الذي خلقها، واللّٰه جل وعلا يقول ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾[فاطر:3]؟ اللّٰه جل وعلا هو الخالق، لذلك هؤلاء شابهوا المجوس، وأصلها من المجوس كما ذكرت لك لأن المجوس يقولون بالتعدد يقولون بوجود خالقين؛ لكن هؤلاء زادوا قالوا كل واحد من الناس يخلق فعل نفسه يعني كم فيه من خلق على عدد الناس والعياذ باللّٰه.

هؤلاء يسمون القدرية غير الغلاة؛ لأنهم يقرون بالعلم ولكنهم ينفون أن اللّٰه جل وعلا خالق أفعال العباد يقولون العبد يخلق فعله بنفسه.

<u>الفرقة الأخرى يقال لهم الجبرية</u>، والجبرية أيضا نوعان: جبرية غلاة وجبرية متوسطة يعني ليسوا بغلاة.

أما **الغلاة** فهم أتباع جهم ومن قبله الجعد وأشباههم، هؤلاء جبرية غلاة، يقولون الإنسان في تصرفاته مثل الريشة في مهب الريح، ما له [..] له اختيار، طيب تعال يا من قال ذلك: أنا سألطمك ، تحتج علي أو ما تحتج علي؟ تحتج، تعترض على اللّٰه، إذا كان اللّٰه جل وعلا سيرني وجبرني على ذلك جبرا، فلماذا تعترض إذن، لا تعترض لو أتى واحد سرق منه شيء راح يطالب به، ويعترض لماذا تسرق حاجتي أنا مجبور.

إذن هو يقر بهذا من ناحية الفعل، من ناحية التطبيق من حيث واقعه؛ لكن إذا أتت المجادلة والمناظرة أنكر قال لا هو كالريشة في مهب الريح، هذا لاشك أنه فسططة، وأن هذا ضلال وأنه مخالف للعقل الصحيح لأن كل واحد يعلم من نفسه أن عنده إرادة أو لا؟ أنت الآن مختار تدخل أن تدخل بيت فلان أو بيت فلان، لاشك،

هذا أمر باطل ولهذا ما راج هذا على العقول الصحيحة.

الطائفة الأخرى الذين هم من أهل الجبر المتوسط هم المشهورون **بالأشاعرة والماتريدية**، هؤلاء قالوا: إن العبد لا يخلق فعل نفسه الله جل وعلا خالق فعل العبد، لكن هم ينكرون الأسباب ، ينكرون أثر الأسباب، يقولون مثلا النار إذا وضعت فيها ورقة، النار ما حرقت الورقة؛ لكن الله جل وعلا أحرق الورقة عندما التقت مع النار، شوف المكابرة، السكين الذي قطع مثلا الخبز أو اللحم، يقول ما قطعت السكين اللحم وإنما لما أمررت السكين على اللحم أو الخبز مثلا قطع الله جل وعلا الخبز أو اللحم عند امرار السكين.

أنكروا الأسباب أن تكون أسبابا، قالوا لا.

إذن فعل العبد هو يفعل يذهب إلى المسجد العباد يفعلون أشياء ، فما مقامهم في هذا الفعل؟ قالوا: مقامهم في هذا الفعل أنهم يكسبون الفعل كسبا، وليس بفعل لهم حقيقة، ليس بفعل لهم حقيقة إنما يكسبونه كسبا.

ما معنى يكسبونه كسبا؟ قالوا: إن الله جل وعلا يخلق هذا الشيء عند ملاقاته العبد للعمل فقط، وإلا العبد ما عمل حقيقة، فإذن العبد محل –إذا تأملت في قولهم مذهب الأشاعرة وهو الآن شائع في أكثر الأرض؛ إلا من رحم الله- يقوون: إن العبد حصل له ما خلقه الله -يعني القدر-، وهو مجرد محل لحصول القدر مجرد إيش؟ محل لحصول القدر.

مثل أنت الآن في داخل هذا المسجد يقول هذا خلق الله جل وعلا واقف أنت في محله وهذا سموه كسبا يقولون العبد، ليس له فعل لعمله حقيقة وإنما هو كسب.

طيب هذا الكسب الذي تقولون ما تعريفه؟ ماذا تريدون به؟ هم علماؤهم في هذه المسألة اختلفوا إلى أكثر من اثني عشر قولا كل واحد يعرفه بتعريف.

حتى إمامهم أبو الحسن الأشعري كل واحد أتى بتعريف، ولما

اختلفوا هذا الاختلاف الواسع دل على أن هم أنفسهم لم يفهموا عقيدتهم، لم يفهموا عقيدتهم ولهذا قال الشاعر -وحق ما قال- قال:

مِمّا يُقال ولا َ حقيقـة تحـْتهُ مَعْقوُلـَةٌ تدْنُو لِذِي الأ َفْهَامِ

الكسْبُ عِنْدَ الأ َشْعَرِي وَالحَالُ عِنْدَ البَهْشَمِي وَطَفْرَةُ النّظّامِ

إيش الكسب عند الأشعري؟ هذا ما له معنى، العبد محل للفعل وهو لم يفعل، إذن هو مجبور.

إذا كان محل للفعل محل الفعل وهو لم يفعل هو مجبور، ولذلك صرح حذاقهم أنهم جبرية، هم يدرون من أنهم جبرية؛ لكنهم حذاقهم في شروحهم لمتونهم في العقائد صرحوا بأنهم جبرية؛ لكنهم قالوا نحن نقول بالجبر؛ ولكن جبر في الباطن لا جبر في الظاهر، فالظاهر أنه مختار وفي الباطن أنه مجبور؛ لأنه محل لحصول خلق الله وقدر الله وهو ليس له فعل أبدا، وإنما هو يكسب ذلك كسبا.

لاحظ هنا لفظ الكسب أنه ورد في بعض كتب عقائد أهل السنة، مثل مثلا لمعة الاعتقاد، ومثل شرح العقيدة الطحاوية، ذُكر فيها أن أفعال العباد كسب لهم، هم لا يعنون بذلك ما عنى به الأشاعرة، لا، هم يعنون بذلك ما جاء في كتاب الله ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[البقرة:286]، فهم يعنون ما جاء بالكتاب وبالسنة لا يعنون ذلك المصطلح الباطل، ولهذا تنتبه لهذا والواجب أو الأحرى بأن تخلص كتب الاعتقاد لما حصل هذا الاشتباه، أن تخلص من إطلاق الألفاظ التي يشتبه بها أهل السنة مع مذهب غيرهم من أهل الابتداع وأهل الضلال، فنستعمل الكسب حين نستعمله بالمراد الشرعي مع الإيضاح، نوضح المراد، ما نطلق لفظ الكسب ونسكت لا لابد أن نوضح أن الكسب هو الفعل الذي يجر على صاحبه إما خير وإما شر ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ يعني من الخير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ يعني من الشر، فالكسب في القرآن معناه الفعل الذي يعود عليه

صاحبه بالنفع أو بالضر؛ لكن الأشاعرة والماتريدية لا يقولون بذلك .
لاشك أن الأشاعرة إذن يعودون إلى الجبر، الماتريدية يعودون إلى المعتزلة يعني يعودون إلى القدر؛ لأن مثلا -كلمة وجيزة في هذا وإلا فالمقام لا يقتضي التفصيل- هنا نفس الكسب هذا يقولون لابد أن يكون إرادة -إرادة من العبد- إرادة حاصلة، هذه الإرادة هل هي من الرب إحداثها أو هي من العبد؟
قال الماتريدية: هي من العبد فرجعوا إلى قول الاعتزال.
قال الأشاعرة: لا هي من الرب فقالوا بقول الجبرية؛ يعني الإرادة والقدرة وما حصل والفعل كله من الله جل وعلا وهو محل.
أولئك، لا، رجعوا إلى يعني الماتريدية رجعوا إلى قول أهل الاعتزال بالقدر.
فإذن هذه المذاهب الضالة تبين لك أن مذهب أهل السنة وسط، أهل السنة يثبتون للعبد اختيارا، ويقولون هو يفعل فعله حقيقة، يفعل فعله حقيقة، يفعل ما فعل وهو يحس أنه فعل ذلك؛ لكن من الذي خلق الفعل؟ الله جل وعلا؛ لأن القدرة ما يمكن أن تفعل فعلا أبدا إلا بقدرة وإرادة، إذا كان عندك قدرة وما عندك إرادة ما يحصل الفعل، أردت أن تذهب إلى المسجد لكن ما أردت أن تذهب إليه، يحصل الذهاب إلى المسجد؟ ما يحصل، عندك إرادة أنا ودّي والله أذهب إلى المسجد لكن ما عندي قدرة، ما أستطيع أن أتحرك، مشلول في بيتي، هل أستطيع أن يحصل الفعل؟ ما يحصل الفعل.
إذن لا يحصل الفعل إلا بوجود القدرة ووجود الإرادة، من الذي خلق القدرة فيك؟ الله جل وعلا، من الذي خلق الإرادة لك وجعلك مريدا؟ الله جل وعلا.
إذن الفعل الذي تفعله حقيقة الذي يحصل بالقدرة والإرادة التي خلقها الله جل وعلا هو مخلوق لله جل وعلا، ولذلك فعلك مخلوق لله جل وعلا، تحسن أنت بالاختيار تحس أنك تريد هذا وتريد هذا ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[البلد:10]، طريق الخير وطريق الشر، ﴿قَدْ أَفْلَحَ

مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا}[الشمس:9-10] تحس من نفسك ضرورة أنك إما أن تفعل هذا أو تفعل هذا.

فإذن العبد كما هو اعتقاد أهل السنة والجماعة -وهو اعتقاد الحق- أنه هو مخير في عمله مخير في عمله إما أن يختار هذا الطريق وإما يختار هذا الطريق {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}[الإسراء:15]، فهو جل وعلا بعث الرسل وانزل الكتب تهديه وأنت تستجيب فتموت من أهل السعادة أو لا تستجيب فتكون من أهل الشقاوة.

قد يقول قائل الآن هذه الأشياء التي تذكرونها، هل لها وجود الآن؛ يعني هل لهذا الكلام نفع أم لا؟ نقول: ربما يكون له نفع لأننا نجد أن كثيرا من الناس ما يحتجون بماذا؟ يحتجون بالقدر، تقول له: ليش ما تصلي؟ ما هداني الله! كيف؟ يقول: إذا هداني الله أن أصلي، الله جل وعلا أمرك أن تهتدي أمرك بالهداية لكن أنت فرطت، فإذن كيف تحتج على هذا العيب الذي فيك وهذه الوصمة التي فيك بأن الله جل وعلا ما شاء أنك تهتدي، لا، الله جل وعلا أمرك وشاء أن تهتدي؛ يعني أراد أن تهتدي شرعا لكنك أنت أبيت ذلك ولم تهتدي.

فإذن لا تحتج بذلك، فإذن من جادل بهذا تقنعه، لابد أن تناقشه وتقنعه؛ بأنك أنت مخير وأنت قد أقيمت عليك الحج وأقيم عليك البيان.

مثلا الآن مذاهب أهل الجبر مثل مذهب الآن الشائع المعروف الحَدَثيين هؤلاء أو الذين يقولون بمذهب مثلا الغربيين مثل كارتر أو غيره في الوجود الذين يقولون بالوجودية ونحوها، هذا يقول: الإنسان يفعل كل شيء، الإنسان يفعل كل شيء، هذا هو حقيقة القول بنفي القدر، الإنسان يفعل كل شيء، الذي تريده أنت سيحصل، الذي تريده سيحصل، والذي ما تريده ما يحصل، هذا موجود الآن في الناس والحَدَثيون والذي تعرفون شرعهم وشنآنهم وعقائدهم، هم جملتهم منهم من الموجودين منهم يقولون بهذا،

تنتبه لهذا أيضا.

أيضا إذا قسّمت الأرض ورأيت مشارقها ومغاربها عندك مثلا:

الرافضة عندنا مثلا هنا عندنا في شرق الجزيرة أو إيران أو في الباكستان مثلا أو المكان الفلاني هؤلاء معتزلة في باب القدر، إذا ما صار طالب العلم فقيه بمذاهب الناس، كيف يرد عليهم؟ ما يستطيع لابد إذن أن يكون فقيها متنبها لمذاهب الناس؛ لأجل أن يكون طالب العلم مستطيعا للرد على هؤلاء.

كذلك الأشاعرة يأتون مدرسون ويدرسون، ربما غمزوا، ربما ذكروا أشياء لابد أن تكون متنبها.

بعض الكتب تقرا يدس لك فيها بعض المذاهب الباطلة، مثلا يأتيك التوفيق يعرف لك التوفيق، إذا جاء مثلا في لفظ حديث مثلا فيه التوفيق «التوفيق من الله جل وعلا»، أو في تفسير ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ﴾[هود:88] يفسرون التوفيق بماذا؟ بالقدرة، أصلا ما عندهم إعانة مستقلة، ما عندهم تحبيب للإيمان، ما عندهم هداية مستقلة خاصة بهذا، بعضهم يفسرون التوفيق بالقدرة؛ يعني وفقه الله يعني أقدره جعله قادرا هو أصلا محل لقدرة الله، فصار تحصيل حاصل هذا قول الأشاعرة.

أهل الاعتزال يقولون التوفيق إيش؟ كما قرأت في تفاسير المعتزلة يقولون الإعانة ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ﴾ يعني وما إعانتي إلا بالله، لماذا يقول الإعانة؟ لأن أصل القدرة لأن خلق الفعل هو الذي يخلق فعله، والقدرة من عنده، يقول إذن الإعانة على الفعل هي من الله.

فإذن تنتبه فيما تقرأ يا طالب العلم تنتبه، فمعرفة عقائد أهل السنة والجماعة تعصمك من أن يدخل إلى عقلك من يزودك بغير المعتقد الحق.

المقام في هذا يطول في الكلام مع أهل البدع، أنا اقتضبته لكم اقتضابا.

نخلص من هذه الكلمة إلى أثر الإيمان بالقضاء والقدر، هذا مهم،

نحن نؤمن بالقضاء والقدر لكن ما أثره على قلوبنا؟ هل للإيمان بـ القضاء والقدر والإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى هل له أثر ظاهر في حياة الناس؟ أو هل يمكن أن يتميز بالقدر من الذي لا يؤمن؟ نعم هناك أثر ليس إيماننا[2] وذكرنا لأركان الإيمان وذكرنا لعقائد أهل السنة هذا مجرد كلام عقلي مباحث كلامية؟ لا، هو مباحث متعلقة أتم التعلق بحياة الناس، بإنابتهم إلى الله، متعلقة بمعرفتهم وحبهم لله جل وعلا.

فما هذه الفوائد وما هذه الثمار وما هذه الآثار اسمع:

أولا الإيمان بالقدر إيمان بـالله، إيمان بأسماء الله، إيمان بصفات الله، فإذا أنت آمنت بالقدر معناه تؤمن بأن الله جل وعلا قادر على كل شيء، {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[الحشر:6]، إذن ما تستصعب شيء؛ لأنك أمنت بهذا الاسم الحسن الاسم حسن لله جل وعلا.

الإيمان بالقدر إيمان بربوبية الله جل وعلا، إيمان بربوبية- وأنه جل وعلا هو الذي يدبر الأمر وهو الذي يصرف، فإذا قام في قلبك الإيمان القضاء والقدر إيمانا قويا علمت أن الله جل وعلا هو الرب وأنت مربوب، هو جل وعلا الذي له الأمر كله وكنت ضعبف مسكين.

إذن الضعيف المسكين يتجه إلى من؟ يتجه إلى القوي العزيز، الضعيف المسكين يتجه بقلبه وقالبه وكله إلى من؟ إلى الرب العظيم الجليل.

فإذن الإيمان بالقدر يبين لك أنك ضعيف مسكين، وأنك محتاج إلى الله جل وعلا في كل عملٍ تعمله، وأن الله جل وعلا هو الذي أحاط بكل شيء علما، {لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا}[الطلاق:12]، هذه ثمرة بثمرات الإيمان بالقدر، فكلما زاد إيمانك بالقدر زاد إيمانك بـالله جل وعلا، إذا أصابتك مصيبة علمت أنها من عند الله، أنت رضيت بالقدر سلمت آمنت؛ لكن في هذا الإيمان زيادة إيمان بـالله جل وعلا، ولذلك

---

(2) انتهى الشريط الأول.

تجد عند المؤمنين بالأقدار خيرها وشرها من الله تعالى الذين ارتفع إيمانهم بذلك؛ تجد عندهم من الأنس ب الله ومن الالتجاء ب الله ومن معرفة ب الله ومن العلم ب الله ما ليس عند غيرهم من آحاد الناس.

الفائدة الثانية -الإيمان بالقدر في معتقد أهل السنة والجماعة قلنا متعلق بفعل الأسباب مثل ما قال عمر بن الخطاب: نفر من قدر الله إلى قدر الله- إذن أنت إذا آمنت بالقدر وفي إيمانك إيمان بأنك لابد أن تفعل السبب، وأن هذا السبب هو من قدر الله، وأنك مع فعلك للسبب تتوكل على الحي الذي لا يموت، هذا يجعلك منطلقا في الحياة، يجعلك تعمل، يجعلك تنتج، يجعل هذه الأمة أمة منتجة قوية، ولهذا الصحابة رضوان الله عليهم ما تواكلوا، ما جلسوا، قالوا: القدر، إذا قدّر الله جل وعلا يمطر علينا من السماء ذهب، لا لابد من العمل لابد من الإنتاج، لابد من فعل السبب.

فإذن الإيمان بالقدر في عقيدة أهل السنة والجماعة الذين يرتبون المسببات على الأسباب، هذا بجعل الأمة حية، يجعل الأمة قوية، يجعل الفرد المؤمن والأمة جميعا تعمل عملا جادا، ولهذا إذا رأيت في زمن التخلف السنين -سنين التخلف- التي مرت على المسلمين لا يعمل يقول يرزقني الله إن شاء الله، الله جل وعلا أمر بالسبب أمر أن تعمل ويوفقك الله جل علا ويعطيك الرزق؛ ولكن تأتي وتقول ستمطر علي السماء ذهبا وفضة أتى ذلك/ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، لا يمكن.

فإذن الإيمان بالقدر فيه إيمان بأن كل مسبب حاصل عن سبب، ولابد لك أن تفعل السبب، وأن السبب هو من القدر.

فإذن تسعى في ذلك وتلم أن الجميع من قدر الله جل وعلا.

كذلك الإيمان بالقدر على ما ذكره أو على ما بيّنه أهل السنة و الجماعة يجعل القلب مطمئنا لله، إن أصابه سوء رضي وسلم، وإن أصابه خير لم يجعله ذلك الخير بطرا فرِحا فرَحا مذموما، لا، يعلم أن الكل من عند الله، هذا الخير ابتلاء وذاك الشر ابتلاء ﴿وَنَبْلُوكُم

بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}[الأنبياء:35].

فإذن يعلم أن الجميع من عند اللّه، {وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلًّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (78) مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ} [النساء:78-79]، إذن في قول اللّه تعالى في سورة النساء {مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ} هذه عقيدة إذا كانت في القلب كان القلب مطمئنا؛ لا يفرح إذا اغتنى، ولا يقنط ويكون كئيبا حزينا إذا افتقر، وإنما عليه أن يعلم أنّ عليه العمل وأن الباقي عند اللّه جل وعلا.

من آثار الإيمان بالقدر أنّ هذا الإيمان يجعل المؤمنين متحابين متواديّن، ولذلك الصحابة رضوان اللّه عليهم لما كانوا يؤمنون بـ القدر إيمانا حقيقيا كانوا متآخين متحابين، الحسد ووش منشأه؟ فلان يحسد فلانا؛ هذا واللّه بنى بيت وأتى وعمل واغتنى، ما أدري منين جاءه المال؟ هذا الذي فيه ما له فيه، ويحسده، يريد؛ يتمنى أن يسلب اللّه جل وعلا ما أتاه لأخيه، هذا ما يؤمن بالقدر الحقيقة لأن من الذي أعطى ذاك تلك الأشياء من اللّه جل وعلا، فإذا هو حسد وتنمى زوال ذلك معناه هو في ضمن ذلك معترض على قدر اللّه، معترض على عطاء اللّه.

فإذا آمن بقدر اللّه جل وعلا حق الإيمان علم أن ذاك ما أتاه إلا من اللّه جل وعلا، فينة له وابتلاء، وأنك ما حُرمت حين حرمت إلا من اللّه جل وعلا ابتلاء، وقد يكون الخير في القلة وقد يكون الشر مع الكثرة.

فإذن الإيمان بالقدر ينفي الحسد من النفوس، لأنه إذا علم أنه إذا حسد فإنه معترض على قضاء اللّه، معترض على قدر اللّه فإنه لم يحسد الناس {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ}[النساء:54]؟ لا، الحسد مذموم ويأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب؛ ذلك لأن قدحا أصلا في الإيمان بالقدر، اللّه جل وعلا هو

الذي أعطى هذا وهو الذي حرم هذا، فإذن لم الحسد؟ فإذا قام الإ يمان بالقدر في القلب إيمانا قويا نفى الحسد، نفى الغل وأصبح أهل الإيمان إخوانا على سرر متقابلين في الدنيا، وسيكونون إخوانا متقابلين في الآخرة، نسأل اللّه الكريم من فضله.

هذه بعض ثمرات الإيمان بالقدر، وله ثمرات أخر؛ لكن يضيق المقام عن ذكرها وتقصيها، هذه تبين لك عظَم هذه العقيدة المباركة عقيدة أهل السنة والجماعة، أنها نور على نور يهدي اللّه لنوره من يشاء، وأنها نور في الصدور ونور في الأعمال، وأن من أخذ بها أخذ بحض وافر.

وواجب على طلاب العلم خاصة أن يكون اهتمامهم بالتوحيد وبمباحث التوحيد فوق اهتمامهم بأي شيء آخر؛ لأن هذا علم ب اللّه، وإنما يشرف العلم بما يتعلّق به، وهذا العلم تعلق ب‍اللّه جل وعلا، فإذن هو أشرف العلوم، أشرف العلوم علم التوحيد ولهذا الذين يهتمون بأشياء أخر ما يهتمون بالتوحيد هذا فيه نقص، ف الواجب أن نهتم بالتوحيد وأن ننشره في بيوتنا وأن ندرس أصوله ومختصراه في جميع فنونه وأنواع التوحيد حتى يكون الناس وتكون القلوب محبة لله مُجِلة لله، عبدت اللّه جل وعلا عن محبة ورغبة ورهبة وحتى يكون هناك استقامة على الهدى والصلاح، فبهذا يحصل الخير.

فبهذا أعود والخص ما قلته في هذه الكلمة الموجزة في هذا الموضوع الطويل الذي صُنفت مصنفات فأقول: إن عقيدة أهل السنة والجماعة في القدر هو أن الإيمان بالقدر يعني أن تؤمن بأن اللّه جل وعلا علم ما الخلق عالمون في الأزل، وأن علمه هذا أوّل ليس له بداية؛ ليس قبله شيء، وأن اللّه جل وعلا كتب ما الخلق ع المون إلى يوم القيامة، وأن مشيئة اللّه جل وعلا نافذة وشاملة فما شاءه اللّه كان وما لم يشأ لم يكن، وأن تؤمن بأن اللّه جل وعلا خالق كل شيء؛ ومن ذلك فعلك أنت أعمالك من الفعل الشر ف‍اللّه جل وعلا هو الذي خلقها، وأنت تفعلها ليس فعلا إضافيا لا بل

تفعلها حقيقة، وأنك مختار لأي الطريقين شئت طريق الهدى طريق الضلال وأنت ستحاسب على اختيارك، والله جل وعلا علم ما ستختاره وما سيكون عليه أمرك وكتب ذلك في اللوح المحفوظ.

وتبيّن لك بذلك أن من ضل في هذا الباب كثير، وأصل ضلالهم هو أنهم خاضوا في هذا السر، خاضوا في سر القدر، وراحوا يبحثون بالأسئلة التي تؤول بصاحبها وتقود صاحبها إلى الضلال، لم وكيف؟ هذا السر من الأسرار، سرّ يقال فيه (لِمَ؟) هل سيوصل إلى نتيجة؟ لا، سرّ يقال فيه (كيف؟) هل سيصل فيه إلى نتيجة؟ لا، الروح وهي الروح {قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا} [الإسراء:75]، روحك التي بين جنبيك ما تعرف كيف هي؟ ولا كيف تطلع منك؟ ولا كيف تدخل؟ ولا إذا نمت كيف تسير ؟ وكيف تحلم أنت؟ وكيف ترى الرؤية؟ هذا شيء في نفسك ما تعلمه؛ بل أقرب الأشياء إليك في نفسك ما تعلمه، الشعر ينبت في وجهك ما تعلم كيف ينبت ولا كيف يزيد كيف يكون ولا كيف يغذى؟

إذن كيف تبحث عن سر الله الذي هو القدر، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تائياه القدرية العظيمة، منظومة تائية رد بها على أحد الذميين اليهود الذين أرادوا إيقاع الشبهة في المسلمين بيّن أصل الضلال في هذا الباب الذي أُحذركم عنه وأحذر نفسي عنه قال شيخ الإسلام:

وأصل ضلال الخلق من كل فرقة   هو الخوص في فعل الإله بعلة

ليش فَعَل الله جل وعلا كذا؟ لماذا ما فعل؟ كيف؟ هذا سر من الأسرار تريد أن تعارض الله في حكمه؟ أو تدخل مع الله جل وعلا وتعلم كعلمه؟ لا أنت مخلوق مربوب.

فإنهم لم يفهموا حكمة له   فصاروا على نوع من الجاهلية

ما فهموا حكمة الله جل وعلا.

وأصلا لو فهم الخلق حكمة الله جل وعلا صاروا مثله، كيف؟

الآن أنظر الآن موسى عليه السلام مع الخضر، الخضر فاق موسى بماذا؟ بالعلم عمل شيئا ما علمه، السفينة خرقها موسى ما له إلا الظاهر ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾[الكهف:71]، كيف تخرقها لتغرق أهلها، فيها مصلحة لهم؛ لكن هو ما يدري موسى عليه السلام وهو النبي وهو لا يعلم، وذاك يعلم بعلم الله ﴿آتَيْنَاهُ [رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ] مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[الكهف:65]، أتى الغلام غلام يلعب قتله سبحان الله! ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [الكهف:74]، ولد تقتله، موسى ما له إلا الظاهر، فكيف إذن هل يمكن أن يطلع على الباطن؟ لا.

فحصل بعد ذلك الحالة والثالثة والأخيرة أنه جاء قرية أراد أن يضيفهما أهل هذه القرية أبوا بخلاء والعياذ بالله قالوا: ما نضيفكم، جاء للجدار في القرية أحسن جاء لهذا الجدار أقامه، ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ موسى تعجب ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[الكهف:77]، يعني هؤلاء الذين ما ضيفونا هؤلاء الذين فيهم ما فيهم اتخذ عليهم أجرا؛ لأنهم ما أكرمونا تفعل لهم خير، فموسى عليه السلام نظر الظاهر والخضر عليه السلام بعلم الله، وله في هذه الأفعال التي ظاهرها ليس بحسن له في ذلك الحكمة البالغة، لله جل وعلا في ذلك البالغة، وأرسل الخضر قصر علم موسى قلما قال: أنا أعلم أهل الأرض، وليبين أن الله جل وعلا يطلع من شاء على علمه.

فإذا كان هذا هو الفرق بين موسى والخضر وكلاهما مخلوق، فكيف إذن الفرق بينك وبين الله جل وعلا، ما يمكن أصلا أن تقارن علمك بعلم الله جل وعلا، ولا أن تقارن قدرتك بقدرة الله جل وعلا.

إذن فكيف تدخل في فهم السر وفي فهم هذا في فهم الكيفيات.

فإذن فإياكم وإياكم لم وكيف هذا مدخل من مداخل الشيطان،

فاحذروه وتذكروا هذه القصة وربما يقرؤها أكثركم كل يوم جمعة، وما فيها من العبر، وما فيها من الدلائل، إذا كان بشر ما فهم أفعال بشر؛ ما استطاع أن يفهمها، واعترض عليها وكان فيها الخير، وكان فيها الحكمة.

فإذن أنت تنظر إلى أفعال اللّٰه وتريد أن تحددها وتفسّرها بفهمك القاصر وعقلك المحدود؟ لا هذا باطل، هذا باطل أشد البطلان، فاللّٰه جل وعلا تميّز عن خلقه بأن له الحكمة البالغة {قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ}[الأنعام:149]، {أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ}[البقرة:140]، لاشك أن اللّٰه جل وعلا أعلم وأقدر.

فأسأل اللّٰه جل وعلا أن ينوّر بصائرنا وإياكم بما فيه هداه، وأن يجعلنا من المتقين وأن يوفّقنا وذرارينا إلى ما يحب ويرضى، وأن يصلح من كان منا ضالا وأن يهدي من كان منا غافلا، وأن يجعلنا ومن نحب وذرارينا وأهلينا في خير وعافية، وإيمان وإسلام واستجابة لله والرسول.

وصلى اللّٰه وسلم على نبينا محمد.

[الأسئلة]

المقدم: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللّٰه، جزى اللّٰه الشيخ صالح خير الجزاء.

وهذا الدرس الطيب المبارك في عقيدة أهل السنة والجماعة في القدر، ورد إلينا في الحقيقة عدة أسئلة وهي أسئلة فقهية ومنها أسئلة تتعلق بالموضوع، أما الأسئلة الفقهية فنعتذر عن عرضها لكثرة الأسئلة.... كما تعلمون هناك درس في الفقه في هذا المسجد، وأما ما يختص بالموضوع فاخترنا منه.

الشيخ صالح: أيضا لو قاطعتك الأسئلة الفقهية لها أهلها أهل الفتوى، ليس كل من أحسن أن يتكلم في موضوع يحسن أن يتكلم في الفتوى، فالفتوى لها أهلها فيرجع فيها إليهم، فلا يسأل الناس كل من انتسب إلى العلم يسألوه عن مشاكلهم وعن استفتاءاتهم؟ لا؛ بل لابد أن يرجعوا إلى المختصين في الفتوى

الذين لهم قدم راسخة فيها، هؤلاء هم الذين يحسن السكوت عليهم ويحصل للقلب الطمأنينة بفتواهم ومقالهم، أما كل من تكلم بكلمة أو حاضر بمحاضرة يكون أهلا بأن يستفتى هذا ليس بلازم.

المقدم: كذلك أحب التنبيه على أن درس الغد بمشيئة اللّه تعالى قد تأجل إلى يوم الجمعة القادم بعد المغرب، وذلك لأنه كما تعلمون لأن هناك محاضرة للشيخ محمد صالح العثيمين وفقه اللّه تعالى في جامع التركي بالسويدي.

هذه الأسئلة:

س1/ فضيلة الشيخ السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته...

إذا كان اللّه قدر المقادير فكيف يجاب عن الأحاديث التي وردت في شأن صلة الرحم أنها تزيد في العمر وكذلك ما ورد في شأن الدعاء.

ج/ الحمد لله.

يقول اللّه تبارك وتعالى ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[الرعد:39]، قوله ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يعني اللوح للمحفوظ، فما في اللوح المحفوظ لا يتغير ولا يتبدّل، وهو الذي سيكون موافقا للواقع، وأما الكتاب الذي كتبه الملك حين أمر اللّه جل وعلا الملك أن ينفخ الروح فيك، فإنه يكتب من ضمن ما يكتب عمرك، ثم أنت إذا أحسن ووصلت الرحم وفعلت ما بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن به يكون إنساءً في الأثر وإطالة في العمر، فإن اللّه جل وعلا يمحو ما كان في صحف الملائكة ويُثبت غيره، فالملائكة تتوفاك فيما أثبته اللّه جل وعلا في تلك الصحف بما سيكون إليه آخر أمرك، أما ما كان في اللوح المحفوظ فعنده أم الكتاب، ذلك لا يتغير ولا يتبدل أما الكتاب الذي بيد الملائكة فهو كما قال حل وعلا ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾، وهكذا شأن الدعاء وشأن طول الأعمار، وما ورد في السنة من أمثال ذلك مما يكون فيه تغيير من المقادير، هذا يُعنى به ما كان في أيدي الملائكة من المكتوب، أما ما كان في اللوح المحفوظ فلا يتغير ولا يتبدل.

س2/ ما صحة الدعاء القائل: اللّهم إنا لا نسألك رد القضاء لكن نسألك اللطف فيه، وما معناه؟

ج/ أما ما صحة هذا الدعاء فلا أعلمه.

وأما معناه فإنه قد يكون له معنى صحيحا، وذلك أن الرضى بـ القضاء واجب، وإذا كان الرضى واجب فإنه من تمامه أن لا يسأل ردّه وألا يسأل تغييره وهذا من تمام الرضى به؛ يعني بقضاء اللّه جل وعلا؛ ولكن هو سأل اللّه جل وعلا أن يكون قضاؤه ذلك لطيفا واللّه جل وعلا هو اللطيف الخبير، ومن آثار اسمه اللطيف أن يكون لطيفا في قضائه ولطيفا فيما يصيب به عباده من خير ومن شر.

فإذا كان القضاء الذي يصيبك لطيفا وأنت متلطف به في ذلك القضاء نزل عليك القضاء ببرد ويقين وسلام وكنت مؤمنا بالقضاء راضيا به.

وهُنا تنبيه على أن القضاء الرضى به كذلك القدر بمعنى القضاء الرضى به هذا واجب فرض؛ لأنه فعل اللّه جل وعلا، ليس لأحد أن يعترض على القضاء، وليس لأحد أن يكره القضاء ولما قدره اللّه جل وعلا؛ لكن المقضي يعني نفس المرض الذي أصاب من أصاب أو إحراق المال قد لا ترتضيه النفوس جميعا؛ لكن من حيث إنّ المرض الذي هو فعل اللّه جل وعلا وهو قضاؤه فأنت ترضى وتسلم وجوبا؛ لأنه فعل اللّه جل وعلا وأنت لا تعترض على فعله اللّه، وأما المرض الذي أصابك يعني المفعول المخلوق هذا الذي هو المرض هذا قد تكرهه وليس هذا فيه طعن في الإيمان أو وجوب ا لإيمان بالقضاء.

فالرضى بالمقضي يعني بما يصيبك هذه مرتبة الصالحين مرطبة المريدين الذين يرضون بكل ما أصابهم، وليس هذا لكل أحد، فمن كره المقضي لم يرتكب إثما؛ ولكنه إذا كره القضاء كان مرتدا؛ لأن القضاء فعل اللّه جل وعلا وليس له أن يكره فعلا من أفعال اللّه تبارك وتعالى.

س3/ ما معنى حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي قال فيه الرسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**فو الله الذي لا إله إلا هو إنا أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب**» إلى آخر الحديث أريد توضيح هذا الحديث؟

ج/ بينت لكم أن القدر سابق والكتاب السابق الذي كُتب على العباد هذا كتب بما يعلمه الله جل وعلا؛ على وفق ما يعلمه الله جل وعلا مما سيكون من شأنك، فيعلم الله جل وعلا أنه سيكون من شأنك طاعة في أول عمرك، فتكون هذه الطاعة مكتوبة؛ لكن الله جل وعلا يعلم أن آخر أمرك سيكون عصيانا وطغيانا، فذلك مكتوب في الكتاب فيسبق عليك ما كتب في الكتاب لأن ما كُتب في الكتاب يعلمه الله جل وعلا، ما كتب في الكتاب هو مكتوب بعد علم الله جل وعلا، وعلم الله جل وعلا أول بعد ذلك كُتب، و المكتوب يوافق ما سيكون واقعا منك فأنت عملت بما عملت من الطاعات وأنت مكتوب في الكتاب شقيا؛ لأنك أنت ستشقى بنفسك وأنت ستختار طريق الضلالة، فلهذا هو باختياره اختار طريق الضلالة، وهذا الطريق الذي إليه أمره وانتهت إليه أقدامه في المسير هو الذي كتب عليه في اللوح المحفوظ؛ لأن الله جل وعلا يعلم ما ستعلمه في أول أمرك وعاقبتك، كذلك من كان كافرا ضالا ولكن عاقبته حُسنى يعلم الله جل وعلا أنه سينشرح صدره إلى الهداية، يبحث عن الهداية، يبحث عن طرائقها يبحث عن مثبتات الإيمان يبحث عن الاستجابة وعن الرسول قلبه خيّر فهو يبحث عن ذلك يعلم الله جل وعلا منه ذلك، أنه سيأتي ويتعلم الهدى والنور وسيتفهّم كتاب الله جل وعلا ويستجيب ويستقيم فهذا عاقبة أمره وسيموت على ذلك، وهو إن كان مما سيظهر أنه كافر أنه لا يصلي أنه لا يزكي أن فيه شرا عظيما؛ لكنه هو عند الله جل وعلا مكتوب من الصديقين؛ لأن الله جل وعلا يعلم ما سيموت عليه هذا العبد، وأنه سيهتدي، وكم رأينا من أناس كانوا

أفسق الناس ثم هداهم الله جل وعلا فماتوا مستشهدين في سبيل الله، وهذا لأن الله جل وعلا يعلم ما كان وما سيكون، فلأجل هذا، هذا الحديث مبني فهمه على فهم مرتبة العلم والكتابة.

س4/ فضيلة الشيخ كيف نوفق بين قولنا الأخذ بالأسباب واجب وبين قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«سبعون ألف يدخلون الجنة من أمتي بغير حساب»** وذكر من صفاتهم أنهم **«لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون»**.

ج/ هذا الحديث فيه ذكر الاكتواء أنهم لا يكتوون، والاكتواء يعني الكيّ نوع من الطب، وسببه هنا -سبب الشفاء به- غير ظاهر، لذلك جعله سببا وتعلق القلوب به هذا تعلق بالسبب الذي هو ليس بظاهر في تحصيل المراد، ولهذا يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«إن كان الشفاء ففي ثلاث»** وذكر منها **«كية نار»** وقال **«أنا لا أحب أن أكتوي»**، فالكيّ كما هو معلوم ليس بسبب ظاهر للمداواة، ليس بسبب ظاهر للشفاء؛ لذلك من تعلق به ظنّ أن هذا الكيّ ينتفع وأنه سبب يحصل به المراد، وهذا يحصل كثيرا عند من يجربون الكي، فإنه يقول لا الكي مباشرة هذا يحصل معه المقصود يحصل معه الشفاء، وهذا مما يجب أو مما يستحب أن تنقطع القلوب عنه.

ولهذا هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب انقطعت قلوبهم عن التعلق بما لم يكن سببا ظاهرا لهم، لهذا ذكر أنهم انقطعت قلوبهم عن التعلق بغير الله، فالكي ليس بسبب ظاهر.

كذلك طلب الرقية ليس بمحمود؛ لأن فيه انصراف عن الله، ترقي نفسك هذا الأكمل؛ لكن إن اخترت أن تطلب الرقية أو تذهب إليها فلا حرج لكن هذه مرتبة عظيمة.

ففعل الأسباب الظاهرة التي يحصل بها المقصود من الأدوية أمرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والنبي قال **«تداووا عباد ولا تتداووا بحرام»** والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ داوى وتتداوى هو

عَلَيْهِ الصّلا ةُ والسّلا مُ فهو إذن التوفيق بين هذا الحديث وبين الأحاديث التي فيها الأمر بالتداوي والحث على التداوي، و الجمع بينهما على النحو الذي ذكرته لك كما هناك من نبه على ذلك بعض أهل العلم.

على أنه من السلف من أمضى ذلك بجميع الأدوية واختار ألا يتداوى أبدا، واختاروا أنهم يتوكلوا على اللّٰه جل وعلا لأنهم يتوكلون على اللّٰه جل وعلا في شفاء المرض دون مقارفة السبب؛ لأن اللّٰه جل وعلا ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[الشعراء:80]، مخبرا عن قول إبراهيم عليه السلام في قومه ﴿ إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ أخذوا بهذا أخذا عاما وقالوا إن كل مرض يمرض اللّٰه جل وعلا هو الشافي وتركوا الأسباب في الأمراض تعلقا باللّٰه جل وعلا وحده.

لكن هذا ليس هو الصحيح من الأقوال في هذه المسألة؛ بل الصحيح أنك تأتي بالسبب مع التوكل على اللّٰه جل وعلا إذا كان السبب نافعا ظاهرا، لذلك الكيات كثير منها لا تنفع؛ لكن منها ما ينفع لأشياء مخصوصة.

أما الأدوية التي ستعملها الناس في الغالب سببها عند من يعرفها محدِث، سببها في الغالب ينتج عنه المسبب الذي هو الشفاء بإذن اللّٰه جل وعلا.

فالواجب على أهل الإيمان أن يتعاطوا الأسباب ويتوكلوا على اللّٰه جل وعلا، ويعلموا أن هذا السبب لا يحدث معه المقصود ليس معنى أنك تداويت وشربت الدواء أو أكلت الدواء أنه ستشفى لا يقتضي ذلك؛ لكن هذا سبب يحتاج الانتفاع به إلى السباب أخرى منها أن يكون جسمك قابلا لهذا، وهذا بإذن اللّٰه جل وعلا، ومنها أن لا يكون في جسمك شيء يحرق هذا الدواء ما ينتفع معه، أناس يشربون أدوية مدة طويلة ما انتفعوا لماذا؟ لأن أجسامهم غير قابلة لهذا لأنه هناك مدافعات لهذا الدواء، فالذي يجعل هذا الدواء نافعا هو اللّٰه جل وعلا.

فإذن أنت في التداوي تتعلق بالله جل وعلا وهذا السبب من ا لأسباب مثل ما أوضحت لك في السفر بالسيارة، تفعل السبب و الباقي على الله جل وعلا فعندها لا يتعلق قلب الموحد بالسبب، وإنما يفعل السبب لأنه مأمور به رجاء من الله جل وعلا واستعانة بالله أن يحدث مع هذا السبب أسباب أخر من عنده جل وعلا بها يتم الشفاء وينتفع المريض.

هذا هو التوفيق بين هذه الأحاديث في هذا المقام وتبيين المختلفات في هذا.

س/ الشيخ صالح هل من كلمة توجهها لآباء والأمهات الذين يمنعون أبناءهم من الذهاب إلى الجهاد بحجة أنهم....؟

ج/ الجهاد على قسمين؛ جهاد العدو المبارز على قسمين:

- فرض عين.
- فرض كفاية.

فرض العين إذا دهم العدو أهل البلد فإذا جاءنا عدو يقتحم الرياض مثلا أو يقتحم البلاد، هذا فرض على كل واحد، فرض على كل أحد أن يجاهد، وليس للأم طاعة ولا للوالد طاعة لأن الله جل وعلا يقول {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ} [التوبة:123]، إذا جابه أحد وأراد أن يعتدي فعلى الجميع أن يردوا هذا الاعتداء، فيكون الجهاد فرض عين على الجميع وليس للأم ولا للوالد طاعة في ذلك.

أما ما كان من الجهاد فرض كفاية مثل ما يحصل الآن في أفغانستان ونحو ذلك فهذا فرض كفاية، ليس للشاب أن يجاهد إلا بإذن والديه، والوالدان مادام أن الوالدان لا يجب عليه عينا فهم ربما كانوا في حاجة للولد أو كانوا في شفقة عليه فيمنعانه؛ لكن هم إن منعاه حرماه الفضل حرماه الخير حرماه من مرتبة الجهاد ومن الاستشهاد في سبيل الله الذي به يكون الخير له ولوالديه؛ ولكن لهما ذلك والنبي صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ لم يأذن لمن لم يأذن له والداه بالجهاد، وقال لرجل استأذنه بالجهاد يعني جهاد

النفل الكفائي قال «أحيّ والداك؟» قال: نعم. فقال «**ففيهما فجاهد**» لأنه علم حاجتهما إلى هذا الجهاد.

فالوالد والوالدة اللذين يمنعان والدهما من الجهاد في سبيل الله هما يحرمانه من الخير؛ لكن إن غلبت الشفقة عليه ومحبة له ورغبة في بقائه للحاجة إليه فلهما ذلك والحمد لله على توفيقه، و الحمد أن شرع لنا من الأحكام ما به تقر أعين الجميع الوالد.

والولد ليس له أن يعصي والده ولا والدته يسافر وما استأذنهما لا يجوز ذلك، سفره محرم، يسافر ووالداه يبكيان ليس براضيين عن سفره، لا يجوز له ذلك ولا يحل له ذلك؛ لأن هذا فرض كفاية.

أما إذا كان فرض عين فإنه ليس لهما طاعة «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**».

ومثلا الجهاد في أفغانستان أفتى أهل العلم بأنه فرض كفاية على مسلمين، وفرض عين على أهل البلد يعني على أهل أفغانستان ذاك، فإن لم يكفوا وجب على الذين يلونهم من المسلمين ابتاعا لقول الله تعالى ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾ [التوبة:123]، فإن لم يكف الصف الثاني فيجب على من يعدهم؛ لأن الخطر يواجه بالأول ثم بالثاني.

ومعلوم أن أهل العلم ما أفتى واحد منهم في الزمن الأول أنه يجل عينًا على كل مسلم أن يجاهد الصليبين في الأندلس، وإنما قالوا هذا يجب على أهلها ويجب ثم على الذين يلونهم، وهذا هو الذي عليه قول المحققين من المفتين في هذه البلاد وفقهم الله جل وعلا وأمتعنا بحياتهم.

س/ درجت على ألسنة بعض الناس كلمات مثل (شاءت الأقدار) ، ومثل (وجدت فلان صدفة)، ما توجيهكم لهذه الكلمات؟

ج/ أما (شاءت الأقدار) فلا ينبغي استعمال هذه اللفظة: لأن المشيئة لله جل وعلا والأقدار جمع قدر والقدر ليس له مشيئة خاصة، وإنما المشيئة مرتبة من مراتب القدر.

وإذن يكون الواجب أن يقول شاء الله جل وعلا، أما شاءت الأ

أقدار فهي الحقيقة ليس لها معنى، ثم هي فيها غلط من حيث التركيب.

أما اللفظة الأخرى وهي (قابلته صدفة، ومر بي صدفة) ونحو ذلك هذه لا حرج فيها؛ لأن لفظة صدفة يعنى به المعنى الإضافي يعني بما يضاف له يعني صدفة بالنسبة لي، صدفة بالنسبة للقائل وموافقة بالنسبة للقائل، وأما بالنسبة لملكوت الله جل وعلا فلا يقع شيء في ملكوته صدفة بل كل ما يقع في ملوت الله عن إحكام وعن حكمة من الملك العلام، لا يقع شيئا في ملكه هكذا، صدفة كما يقوله الطبائعيون ونحوهم من أهل الضلال.

ولكن إن عنى المعنى الإضافي يعني بالنسبة لي، فالأمر واسع وا لأولى إن وقع الاشتباه أن تجتنب الكلمة إلى كلمات أخر ليس فيها اشتباه كقوله مر بي موافقة أو وافقته أو نحو ذلك.

س/ السائل يسأل يقول: إذا كانت الجبرية تعتقد أن الإنسان مجبر على كل فعلة، والقدرية تعتقد أن الإنسان مقدر له وعليه كل شيء، فكيف نكون وسطا بين هذه وتلك؟

ج/ السائل أوتي من سوء فهمه؛ لأنه فهم القدرية على أنهم يثبتون القدر، لا؛ القدرية سموا قدرية لأنهم ينفون القدر.

وإذا كان كذلك انقلب عليه الاستنتاج، فيكفينا هذا عن الإجابة عما استشكله؛ لأنه ظن أن القدرية لأنهم يثبتون القدر، وأولئك جبرية بمعنى مجبورون، كيف يكون أهل السنة وسط بين الذين يثبتون القدر وبين الذين يقولون بالجبر؟ لاشك أن فيه إشكال.

لكن المعنى ليس هو الذي فهمه، بل القدرية الذي يقولون لا قدر، [فالقدرية] يقولون لا قدر فالإنسان يفعل ما يشاء، يخلق فعل نفسه ما لأحد علاقة لله جل وعلا ولا غيره، ليس لأحد فيه علاقة.

ثم الجبرية يقولون هو المجبور على كل فعل ليس له اختيار.

الواضح من هذا أن أهل السنة يكونون بين هذا وذاك ليسوا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، يقولون هو في بعض أفعاله مجبر حركاته الا رتعاشية والحركات الباطنية التي فيه ما له فيها تصرف؛ يعني

حركات قلبك لك فيها تصرف؟ ليس لك فيها تصرف، حركات معدتك لك فيها تصرف؟ ليس لك فيها تصرف، هذا أنت مجبور عليه لأنه ليس باختيارك، هذا من رحمة الله بك أنه لم يجعلها في اختيارك ربما.

بعض الناس يقصد في ضربات قلبه مثلا، أو في حركات معدته ما يريد تهضم طعاما كثيرا ونحو ذلك، فمن رحمته بعباده أن جعل هذا لهم.

فمن بعض الأفعال اختيارية وهي عامة أفعالك التي كلفت عليها تقتل هذا عليه جزاء فيه، ليست اضطراري، تذهب إلى الصلاة لك أجر، تذهب إلى المعصية عليك وزر، هذا شيء اختياري ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[البلد:10]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[الشمس:9-10].

أما القدرية يقولون لا قدر أنت ستخلق فعلك؛ لأن الله جل وعلا ليس له علاقة بأفعالك، فأنت إذا فعلت ما فعلت بعد ذلك الله جل وعلا ليس له إلا محاسبتك على ما خلقته أصلا.

أما أهل السنة بين الجبرية وبين القدرية وسط، والحمد لله على أن وفقهم لذلك.

س/هذا السائل يسأل ويقول: نخبرك يا شيخ أننا نحبك في الله، وأخبرك يأني يأتيني من الشيطان وساوس كثيرة في القدر...؛ كيف كذا وكيف كذا؟ لماذا خلق الله كذا إلى غير ذلك؟ أرجو أن تسترشدوني في الطريقة المثلى في إبعاد هذه الوساوس والمكايد الشيطانية عن نفسي.

ج/ أولا يقال الواجب على المكلف ألا يسترسل مع الوساوس؛ لأن الشيطان غرضه أن يصدّ الناس عن الإقبال على الله جل وعلا، فبعض الناس يأتيهم عن طريق يعلم أنه يؤثر فيهم، فمن كان يؤثر فيه الشبه العقلية أتاه من هذا الطريق، ومن كان يؤثر فيه الشهوات البدنية أتاه من ذاك الطريق.

فهذا السائل الواجب عليه أن لا يسترسل مع هذه الأفكار،

ولنضرب مثلا له بقطع عنه مطامع الدرك والإدراك لفهم تعليلات الأفعال الحاصلة والحكم المرادة والغايات المحمودة التي تسير عليها مخلوقات الله جل وعلا.

مثلا لو كان عنده طفل صغير إما أخ له أو ابن له أو نحو ذلك، هو يتصرف بتصرفات يعني هذا الأخ الكبير يتصرف بتصرفات، وهذا الصغير ينظر إليه ما يفهم، هذا يتصرف تصرفات وهذا لا يفهمها لماذا؟ لأن عقله محدود، وهذا يكبره بعشرين سنة، فهذا عقله أكبر منه بعشرين سنة، فماذا لو اعترض هذا الطفل الصغير على والده في بعض تصرفاته، قال له: يا والدي؛ أتى يعترض عليه ليضرب له إبرة من مرض خليني كيف تؤذيني، هو من مصلحته ما يدري هو يعرف أن الإبرة إذا لمست جلده أنه سيصرخ، يتأذى من ذلك، يعلم شيئا وراء ذلك الطفل؟ لا يعلم أكثر من ذلك، يعلم من هذا صحة ولده، أن مصلحته في إيذائه.

كذلك يأتي الأب بتصرف لماذا ذهبت خارج البيت؟ لماذا صحبت فلانا؟ يضربه يتأذى، يقول هذا الأب يتدخل في حريتي أو نحو ذلك، وما يتصور أكثر من ذلك، فإذا كان هذا هو الفرق بين من بينهم الفرق عشرين سنة أو ثلاثين سنة، فما الفرق بين العقل المحدود والله جل وعلا؟ ما فيه شك أنك إذا تأملت هذا المثال وأشبه عليك أن الإنسان أنه إذا علم حدود عقله ومن هو وأنه فقير عاجز مربوب لله جل وعلا انقطع عنه الحرص على تلك الوساوس أو الاسترسال معها.

أسأل الله جل وعلا أن ينور بصرتي وقلب هذا السائل وقلوبنا جميعا وأن ينفي عنا الوساوس والشبهات التي تنغص الإيمان و التي تؤثر فيه.

ولكن الواجب عدم الاسترسال في ذلك وأن يقبل على عبادته وصلواته وتلاواته وإخباته وإنابته لله، وأن يسأل الله جل وعلا في أوقات الإجابة في آخر الليل قبل الفجر أو بعد منصف الليل أو في الثلث الأخير من الليل أو بين الأذان والإقامة سؤال ملح، سؤال

راغب راج للإجابة يسأله أن يذهب عنه هذه الوساوس وأن ينصره على...

أعدّ هذه المادة: سالم الجزائري